

صفحة الدراسات في «البناء» أنشئت لتكون مساحة للابحاث العلمية المتعلقة بشتى المواضيع ذات الصلة في قضايا الأمة والعالم العربي.

وهي إذ تنسج لمثل هذه الدراسات تبقى مجالاً مفتوحاً للحوار وطرح الإشكاليات الفكرية

والسياسية وغيرها، تنشيطاً لدور الثقافة في الصيرورة الاجتماعية.
علماً أن الآراء التي ترد على مساحة الصفحة تعبر عن أصحابها وليست بالضرورة مطابقة لقناعات الصحفية.

لإنّاه انطلاقاً من القناعة الراسخة بضرورة خلق حوار فكري حول القضايا والإشكاليات كافة وما

«الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم- الآيات التي استبدلت بآيات أخرى بإرادة الله» للدكتور حيدر حاج اسماعيل

الدولة العباسية . . حراك فكري وتطوّر سياسي باتجاه الدولة الدنيوية

تقوم «البناء» بنشر كتاب الدكتور حيدر حاج اسماعيل «الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم - الآيات التي استبدلت بآيات أخرى بإرادة الله» والكتاب يحاول إلقاء الضوء على عدد من الآيات القرآنية التي جرى نسخها بما لا يتلاءم مع روحية القرآن الكريم المتسامحة خصوصاً ما جاء في سورتي «السيف» و«القتال».

و«البناء» تنشر هذا الكتاب لقناعتها بضرورة تأكيد حقيقة القرآن الكريم المتسامحة والمتناقضة مع الآيات المذكورة التي نسخت الامتداد من آيات الكتاب الكريم، لا سيما أن التكفيريين يقومون بتوظيف هذه الآيات في تبرير إرهابهم ووحشيّتهم.

في هذا الحيز يعرض المؤلف المراحل التاريخية التي مرّت بها الدولة العباسية وكذلك ظهور الحركات الفكرية وخصوصاً المعتزلة كحركة أثّرت بشكل أساس في قيادة الدولة لتنتيها من قبل الخليفة المأمون كعقيدة الدولة العباسية. ولقد أشار المؤلف إلى بروز النزعة العلمانية (الدنيوية) في تلك المرحلة بحيث نقلت الدولة من دولة الدين إلى دولة السياسة والمجتمع.

الدولة العباسيّة

استولى العباسيون على مدينة بغداد في عام 132هـ (760م) بقيادة أبي العباس عبد الله السفاح بفضل تعاون بين العرب من بلاد فارس وتحت شعار إعادة الأمور إلى نصابها وتقوم مسار التاريخ الذي انحرف عنه الأمويون بإعادة الإمرة إلى أهل البيت وأقربهم العباس، عم الرسول. وبغزو العباسيين بالحكم ردوا الضلع صاعين إلى الأمويين الذين اعتبروهم مقتصمين للسلطة وخارجين على نهج محمد والخلفاء الراشدين. وبعد تمام فوزهم انقض العباسيون على من بقي من بني أمية ففككوا بهم فكتا حتى أنهم نيشوا قبور أمواتهم وخلصوا وهي رميم.⁽¹¹⁷⁾ وما أقلت من انتقامهم إلا اليافع عبد الرحمن الذي تمكن من الهرب عبر القرات شمال سورية وعبر فلسطين ومصر وشمال أفريقيا حتى بلاد الأندلس ليؤسس فيما بعد الدولة الأموية الأندلسية.

دولة العباسيين تختلف عن دولة الدولة الأموية في أنها قامت على تحالف طبقي بين الأرسطوقراطية العربية والأرستقراطية الفارسية التي انتهى أهلها إلى الإسلام. وهو هذا التحالف الطبقي المسيطر، الذي تسبب، فيما بعد، وبتنشؤ انتفاضة قبور وأثوار للفقراء من فلاحين وزنج وغيرهم. وكان الحكم العباسي حكمن، حكم قام في بغداد وحكم قام في مصر. الدولة العباسية في بغداد، توالى على امرتها ثلاثة وسبعون خليفة على مدى خمسةمئة وثمانية أعوام امتدت ما بين 132هـ (760م) و640هـ (1243م) ثم تلتها الدولة العباسية في مصر التي دام حكمها 270 عاما امتدت من 659هـ (1261م) إلى 929هـ (1523م).

وقد تقبّ على الحكم في بغداد سبعة وثلاثون خليفة ابتداءً من أبي العباس عبد الله السفاح ثم أخيه أبي جعفر المنصور وبتنفيذ بابي أحمد بن عبد الله المستعصم بالله بن المستنصر بالله. وتقبّ على الحكم العباسي في مصر سبعة عشر خليفة بدءاً من أحمد المستنصر بالله وانتهاه بمحمد المتوكل على الله الثالث.

ومع أن الحكم العباسي كان وراثياً تنتقل بحسبه الخلافة من الأب إلى الابن، فقد كانت الصيغة الدينية واضحة في أسماء أكثرية الخلفاء العباسيين. فبعد السفاح وأخيه المنصور نجد في بغداد: المهدي (محمد) ثم الهادي (أبو محمد موسى) ثم الرشيد (هارون) ثم ابنه الأكبر، الأمين (محمد) وبعده ابنه الرشيد، المأمون (عبد الله) وبعده المعتصم بالله فالوائق بالله فالمتوكل على الله فالمتعز بالله فالمستنصر بالله فالمستعين بالله وبعده المعتز بالله المتوكل على الله ثم المهدي بالله فالمتعصم على الله فالموثق بالله ثم المعتضد بالله فالمكتفي بالله والمقتدر بالله ثم القائم بالله فالراضي بالله ثم المعتز بالله والمستنصر بالله والمستنجد بالله فالمستضيء بأمر الله والناصر لدين الله فالظاهر بأمر الله ثم ابنه المستنصر بالله وأخيراً المستعصم بالله.

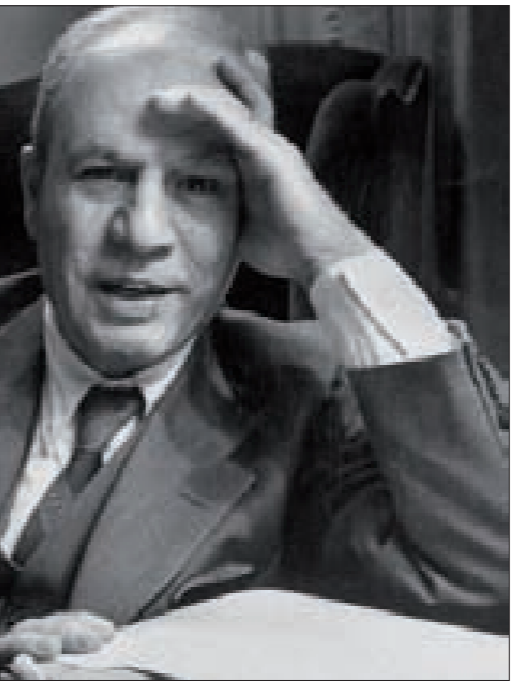
أما في مصر فنجد كاول الخلفاء العباسيين اسم المستنصر بالله ثم الحاكم بأمر الله فالمستنفي بالله والواقف بالله ثم الحاكم بأمر الله الثاني ثم المعتضد بالله فالمتوكل على الله فالمعتصم بالله فالمستعين بالله فالمستنفي بالله فالقائم بالله بأمر الله ثم المستنجد بالله فالمتوكل على الله الثاني فالمستمسك بالله وأخيراً المتوكل على الله الثالث.

كان قسداً من ذكر أسماء الخلفاء العباسيين وتعدادهم في كل من بغداد ومصر للنقل على المنحى الديني الذي جهد الحكّام المتعاقبون على إظهاره، على الأقل، في مسانئهم، إن لم يكن في أفعالهم التي يفيدنا كتاب التاريخ عنها، منذ هارون الرشيد، بدأت تأخذ صورة البذخ المترامي وتتسم بطابع حياة الأرستقراطية العربية والفارسية معا. بعد وفاة هارون الرشيد (809هـ)، في مدينة طوس، وهو متوجّه إلى الشرق لقمع ثورة داخلية، بدأ النزاع بين ولديه الأخوين الأمين والمأمون حول الخلافة. ويرى المؤرخ فيليب الأمين، أن الخلاف لم يكن بين شخصين أو وزيريهما، وزير الأمون، الفضل بن الربيع، الذي كان عربياً ووزير المأمون، الفضل بن سهل، الذي كان فارسياً ماجوسياً اعتنق الإسلام. الخلاف في حقيقته، كان منطويا على عوامل قومية ودينية وسياسية واجتماعية واقتصادية متشابكة متداخلة[[][]]. وكان الأمين يعقل السنّة العربية القيسية. أما المأمون فمتنّ، في ذلك النزاع، الشيعة الفارسية اليمانيّة.⁽¹¹⁸⁾

ذلك المتناقض، دخل كيان الدولة العباسية، ما لبث أن انفجر بين الأخوين، المأمون والأمين عند أول حادث. أما الحادث فكان من صنع الخليفة الأمين الذي أوصى لخالفة لابنه موسى (يقال بإيعاز من وزيره الفضل بن الربيع) نائناً العهد الذي كان قدّمه لوالده هارون قبل وفاته والذي قضى بأن يتنازل عن الخلافة إذا عارض يوماً أن يكون المأمون خليفة في مقابل أن يؤدي المأمون الطاعة لأخيه الخليفة.⁽¹¹⁹⁾

وكانت معركة حرّبية بين جيش الأمين العربي وجيش المأمون الفارسي على مقرّية من طهران انصرف جيش جيش المأمون وهزم جيش الأمين، وعندما وصلت أخبار الهزيمة إلى الخليفة الأمين وجدده حتمّلتها عند دجلة مع حبيبتها الجارية كوثر بصطاد، بدأت وأياها، ويقول مؤرخ حياة الأمين أنه أنزعج من هؤلاء الذين عكّروا صفو يومه فرضض القيام للدفاع عن خلافته «لأن فتناته كانت قد اصطادت السقيم بينما هو لم يكن قد اصطاد سوى واحدة»⁽¹²⁰⁾.

نذكر هذه التفاصيل، من كتاب التاريخ، لكي ندرك حقيقة الدولة العباسية التي هي حقيقة خلف حربي بين جماعتين حامتين لقوميتين مختلفتين ومنهيين في الإسلام غير متطابقين جمعها جامع سلبى ألا وهو: العداء المشترك للمؤمنين الذي اغتصبوا السلطة من أصحابها آل البيت، وقد



فيليب حتّي

ظهرت هذه الحقيقة على صورة دموية محدودة أيام هارون الرشيد الذي فكت بوزرائه الهارمكة الفارسيين أنّما فتحة واستولى على أملاكهم ثم ما لبثت أن تطوّرت صورتها حتى الحرب بين الجيوش كما أسلفنا.

بعد استتباب الأمر له، لم يكن أمام المأمون إلا أن يلعب لعبة التوازنات السياسية لضبط المتناقض القومي – المذهبي. وهنا، لا بد لنا من القول، إن المأمون كان أول من عمل بمبدأ التوازن في الميدان السياسي في تاريخ الإمرة في الحضارة العربية. قبله، كانت هناك توازنات من نوع آخر، هي التوازنات القبيلية وما أسهلها على الحاكم. أما التوازن الجديد فهو توازن سياسي بالمعنى العصري للكلمة. تعني التوازن الذي يحصل عن طريق تبادل السلطة. فنضّ الدبادية، ومع انتصاره الحربي، لم يعلن المأمون نفسه خليفة، بل استدعى على الرضى، أحد حقداء الخليفة على بن أبي طالب من المدينة إلى مرو وعينه خليفة. غير أن السنقر الذي رجاه المأمون لم يحصل، ذلك، لأن الخليفة، الورع، لم يكن موافقاً لتوقعاته السياسية. وظهر ضعفه السياسي عندما جعل المظاهر في رأس أولوياته. فقد أمر الناس في طول الإمبراطورية وعرضها أن يستبدلوا الرايات والملابس العباسية السوداء بالرايات والملابس الخضراء. ويقول المؤرخ حتّي إن الرابة الخضراء واللباس الأخضر هما ما عرف بهما العلويون.⁽¹²¹⁾

إزاء هذه الحوادث (تعيين علي الرضا وإمامه) عبّر السنّة عن استيائهم فسارعوا، في بغداد، إلى إعلان إبراهيم المهدي، عم المأمون، خليفة للمسلمين. وفي جو الفوضى الذي قام، توفي علي الرضا فجتاة (يقال سموماً) وأغتيل وزير المأمون الفضل بن سهل على يد العرب الناكئين. ثم هدات الأحوال نتيجة التوازن الدومي. وعندما راح قواد الخليفة يتخلون عنه بسبب عدم كفايته دخل المأمون، الذي كان مقيماً في مرو بإبان تلك الفلالق، إلى بغداد في عام 819 خليفة للمسلمين، مظفراً، وكان أول عمله العودة إلى الرايات العباسية السوداء.⁽¹²²⁾

ورغم جميع تلك الحوادث وما تخللها من فوضى حصل مثلها في جميع الأمم والدول (الثورة الفرنسية والحرب الأميركية الأهلية وقبليهما الحرب الدينية – المذهبية في أوروبا في القرون الوسطى)، تقول رغم تلك الصورة القاتمة ثم هدات الأحوال نتيجة التوازن الدومي. وعندما راح قواد الخليفة يتخلون عنه بسبب عدم كفايته دخل المأمون، الذي كان مقيماً في مرو بإبان تلك الفلالق، إلى بغداد في عام 819 خليفة للمسلمين، مظفراً، وكان أول عمله العودة إلى الرايات العباسية السوداء.⁽¹²²⁾

وفي زمانه ازدهرت حركة المعتزلة بل بلغت ذروتها في

الانتشاز وكان المأمون نفسه معتزلياً صريحاً. وفي عام 827م جعل المعتز الاعتزال دين الدولة. فبأ له من قرار ثوري وخطير.⁽¹²³⁾

أهمية هذه الحركة، بالنسبة لمفهوم الدين والدولة، تمثّل في أن مبدأها كان مبدأ فلسفياً، هو مبدأ العقل. وهو مبدأ متناقض مع مبدأ التقليديين من رجال الدين الذي كان مبدأ النقل. العقل يقول، إنه هو مرجع التفسير للنصوص القرآنية فما لا ينطبق على العقل مرفوض وما يوافق العقل مقبول. إلى حين جعل السلفيون النص هو المرجع وما على العقل إلا أن يخضع لما ورد فيه. الحقيقة، هي أن هذا الصراع بين مبدأ النقل ومبدأ العقل يخفي وراءه صراعاً بين مبدأ الله ومبدأ الإنسان.

حركة الترجمة، في زمن المأمون بلغت أعلى مستوياتها. ترجمة المؤلفات اليونانية والفارسية إلى العربية.

والمأمون هو الذي أسس المركز الثقافي الذي عرف باسم «بيت الحكمة» والذي اخصّص بالترجمة وضمّ مكتبة كبرى، وداراً لنسخ المخطوطات، ومرصداً للبحوث الفلكية. وجعل الطبيب المترجم السرياني يوحنا بن مسويه أول رئيس له.⁽¹²⁴⁾ الصراع بين حركة الاعتزال وخصوصها لم يشتهه بل اشتد بعد إعلان المأمون الاعتزال ديناً للدولة وإنشائه.

«محكمة تقتنيش» لأول مرة في التاريخ الإسلامي لمحكمة كل من لا يطبق العقائد العقلية للحركة من موظفي الدولة وقضايتها. ومن بين تلك العقائد عقيدة خلق القرآن، أي أن القرآن مخلوق وليس قديماً. وقد عرف هذه الظاهرة في ظروف العقيدة، بصورة خاصة، باسم «فتنة خلق القرآن» التي كان من ضحاياها إمام بغداد أحمد بن حنبل السنّي الذي سجّنه المأمون بعد أن قيده بسلاسل الحديد لسنّتين واستمرّ اضطهاده في زمن الخليفة المعتصم (ابن المأمون) الذي أمر بجلده كي يغيّر رأيه فما فعل إلا أن توفي عام 855م.

أما حركة الاعتزال العقلية التي بدأت بداية سامية مباشرة، فبعد أن حوّلت العقل بتطرّفها، إلى معتقل، انقلب عليها الخليفة المتوكل (ابن المعتصم) وقضى عليها عام 848م.⁽¹²⁶⁾

أما المأمون فقد توفي عن عمر يناهز الثمانية والأربعين سنة بعد أن حكم اثنتين وعشرين سنة ونصف ودفن في طرسوس، (126) ويموته ابتداءً زمان الأندلس العباسي.

إمرة الاستيلاء

قلنا في خاتمة كلامنا السابق، إن الدولة العباسية ابتدأ انحدارها التدريجي بعد المأمون. والحقيقة أن انهيارها الفعلي وقع في المدة الممتدة ما بين منتصف القرن الثالث والمنتصف القرن الرابع الهجريين أي لحققة من الزمن تناهز المئة عام خلالها برزت ظاهرة جديدة لم يعهده العرب لها مثيلاً من قبل، ألا وهي ما عرف باسم ظاهرة (أمراء الاستيلاء) أو (أمراء الشوكة). وقد وُجِدَت هذه الظاهرة في ظروف استيلاء الترك على السلطة وظهور السلاجقة على المسرح السياسي بالإضافة إلى ظروف الثورات الصليبية واجتياح الختار للبلاد الإسلامية. ومع أن دور القادة العسكريين هو، بالتعريف، دور أمّني هدفه حماية البلاد ودولة البلاد، فإنهم مع قيامهم بذلك الدور خير قيام، تعذوه إلى لعب دور

البناء

4



المفكر التونسي الغيفف الأخضر

والصحراء الليبية، توجّه عبديالله إلى مصر لينتصر. بعد أكثر من محاولة، انتصاراً بحرياً في الإسكندرية ووبرياً في الفيوم، حتى صارت منقلبة مصر العليا تحت رحمته.⁽¹⁴²⁾ أما أهم الفتوحات وذروتها فكان فتح مصر في عام 969 على يد المعز حفيد عبديالله.⁽¹⁴³⁾ ويصف حتّي عبديالله بالحكمة لأنه لم يصّر على الناس ليعتقدوا مذهبه الشيعي الإسماعيلي بخاصة معظم سكان المدن الذين كانوا تحت امرته كانوا من السنّة. ويذهب حتّي إلى القول بأن العنصر العربي في الدعوة بدأ ينحسر ليحل محله العنصر العلماني». إذ استحال الزعيم الديني عبديالله، تدريجياً، إلى «حاكم إداري».⁽¹⁴⁴⁾ والأرجح أن ما يقصده حتّي «بالعنصر العلماني» هو الاتجاه الدنيوي للحكم حصراً أي العُلمانيّة (بفتح العين).

غير أنّنا، إذا تقدمنا في التعرف إلى ما حصل بعد عبدي الله، بصورة خاصة، في عهد الحاكم بأمر الله، (1021–996هـ) نجد أن هذا الحاكم أسس معها علمياً ممتازاً سُمّاه «دار الحكمة» وأنه كان ذا علاقة بالمذهب الدرزي المعتلى بالمعارف الفلسفية.⁽¹⁴⁵⁾ في كل هذا ما يسمح لنا بالقول، إن النزعة العلمية وُجِدَت، هي الأخرى، في زمن الفاطميين.

بالنسبة إلى دنيوية الدولة الفاطمية يمكننا أن نشير إلى

الدلائل الآتية:

أولاً: العنّف؛ وهو ما يعترف به عبديالله المهدي نفسه. فقد كتب إلى المشرق بعد قتله القائد الداعية أبا عبديالله الشيعي وأخاه أبا العباس، يقول: «السلام على شيعة المشرق، أما بعد فقد علمت محل أبي عبديالله وأبي العباس من الإسلام، فاستدلّها الشيطان، فظهرتها بالسيف، والسلام».⁽¹⁴⁶⁾ ويقول حتّي، «وفي سجلّ الأخبار المرعبة لأعمال الفاطميين وسائل عديدة للقتل والتعذيب».⁽¹⁴⁷⁾

ثانياً: ثم هناك حياة البذخ والترّف؛ يكفي أن نقتطف بعضاً من وصف المؤرخين العرب لمصر الخليفة الفاطمي في القاهرة. يقول هؤلاء المؤرخون: القصر 4000 غرفة وبوابة من ذهب تفتح على قاعة مذهبة وبهو فخم حيث قام عرش الخليفة المصنوع من الذهب. وهناك قاعة الزمر بأعمدتها الرخامية الجميلة. أما الأثاث والزخرف فمن الأبنوس والعاج المطعم بالحجارة الكريمة، والألبسة الحريرية والسُجف والأقمشة الفاخرة مطرزة بالذهب.⁽¹⁴⁸⁾

غير أن الدولة الفاطمية التي كانت بلغت ذلك المجد الدنيوي المعرّض بالذهب والزهر، مالتت أن دار عليها الزمان فنزلت إلى الضحى في زمن العقيدة المشركّة التي خلعه صلاح الدين الأيوبي معيدا سلطة العباسيين.

الآن ماذا نحصل من كل ما تقدم، من هذا الشريط الاجتماعي - التاريخي الذي امتدّ قرونًا؟ الجواب هو أن حزب الله الذي نجح في تأسيس دولة محمد نجح أيضاً في استمرار هذه الدولة عبر خلفائه من الصحابة وغيرهم من المسلمين، لكن، بفضل عاملين مهمين، ألا وهما: العقيدة المشركّة التي جمع نظامها عقول المسلمين وأفندتهم جميعاً، على اختلاف شعوبهم وأعرافهم. هذا بصورة عامة. ثم هناك مصالح الدنيا التي تنازع في طلبها الرّضاء والطامحون إلى الزعامة من أهل البيت ومن قريش ومن آخرين من خارج أهل البيت وخارج قريش. وتقص بمصالح الدنيا، بصورة رئيسية تسلم مقابل السلطة، الخلافة، أو الإمارة، أو الإمامة، أو السلطة عند العفانيين في نهاية المطاف، الذي اعتمدنا في التاريخ، إلا دول البشر هي من صنعهم في ميدان صراعاتهم على الدنيا. لذلك انطبق عليهم قول الشاعر المصري حافظ إبراهيم:

والدهر دروبٌ إبلٌ فالذلة له
دول فكم من دولة ستدول
«فالذلة الإسلامية» دالت، أي تنفذت و زالت. ومن هنا يصحّ القول، إن أي واحدة منها لم تكن دولة الله. ولو كانت أي واحدة منها دولة الله كما تمتنا تزول. الأصح هو القول، أن المنطلوق الاجتماعي، الذي اعتمدنا به، المنقطع من كتبنا، هو أنها جميعاً، كانت دول «حزب الله»، الذي أسسه محمد في قريش ومن قريش وانتشرت أفكاره العالمية في بلاد العرب القديم كله.

غدا حلقة خامسة

ولم يحققها وعد العباسيين⁽¹³⁰⁾. فإن الغيفف الأخضر يرى أن محرر الثورات كان اقتصادياً طبقياً⁽¹³¹⁾.

مهما تكن الأسباب، فإن ما يهمنا ويتصل بمجرى بحثنا الرئيسي، هو أن تلك الثورات سجّلت نمطاً جديداً من الإمرة متناقضا مع الأنماط السابقة. فتورة الزنج في البصرة (255–270 هـ) وصاحبها علي بن محمد استنسخ الدين استخداماً تكتيكياً لتحييض الزئوج والعبيد عندما أعلن أن الله ألغى الرقّ وذلك بتأويله السياسي للأية التي تقول: «إن الله قد اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة...».⁽¹³²⁾ والشاعر ابن الرومي وصف موقفهم بأنه ضد الإسلام عندما قال: «أي نوم بعدما انتهك الزنج محارم الإسلام».

الحركة الثورية الإسماعيلية بدأت حزياً معارضاً مفتوحة أبواب العضوية فيه للمفكرين فقط الذين يعرفون القراءة والكتابة ويتمتعون بالوعي النقدي. أما الجماهير المطوعة بالإيديولوجيا الرسمية فكانوا يسؤمنوا: «العميان» و«الحمير» و«عبيدة الأوثان»، إشارة إلى تقديسها الحجر الأسود. وكلمة أخرى، كان الحزب الإسماعيلي حزب النخبة القائدة.⁽¹³³⁾ أما برنامج الحزب فتألف من المبادئ الآتية: إلغاء الملكية الخاصة، والمساواة بين المرأة والرجل، والإطاحة بالنظام القائم الزمنّي والروحي.⁽¹³⁴⁾

وقد امتد لهيب الحركة الإسماعيلية من البحرين، حيث جناحها العربي في المشرق، إلى المغرب العربي غربا، الجناح

الفارسي في الحركة مقلّ أقصى يسارها.⁽¹³⁵⁾ كذلك أتاح للمنظر الأول للحركة فكان اسمه عبديالله بن ميمون الذي كان ذا ثقافة واسعة نتيجة اطلاع على جميع الفلسفات والأديان في عصره. وهو هذا الرجل الذي قال قولاً شبيهاً بأقوال الماركسية: «إن الأثمة والأديان والأخلاق ليست إلا ضلالة وسخريّة».⁽¹³⁶⁾

فيما بعد اتحدت الإسماعيلية «إخوان الصفا» وابن سينا كما كان لها تأثير في المنتنّي والمعري وابن هاني⁽¹³⁷⁾ وأهم إنجازات الإسماعيلية على الصعيد السياسي: الجمهورية الرقمية في البحرين، وحركة الحشاشين في فارس وسورية، والدولة الفاطمية في شمال أفريقيا. الجمهورية الرقمية تسلمت السلطة في البحرين في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري (بالضبط في 286 هـ). وكان زعيمها الفعلي هناك الرقمي (الزراع) وأبو سعيد الجنابي أول رئيس لعقدانية (مجلس ثورة) الجمهورية⁽¹³⁸⁾ وأهم ما فعله الرقمة، ما يتناقض عن الاتجاه التقليدي السابق، أنهم أنكروا الرسل والشرايع، وأولوا الشريعة على نحو دنيوي - سياسي، وإنجازات الإسماعيلية عن حقيقتها التنويرية عندما قالوا، إن الصلاة في موالاة الحاكم والجح زيارته وخدمته والصوم الإمساك عن إشباعه. سرده، وتعذوا كل الحدود الدينية المألوفة عندما قضوا على الحج لهدره الاقتصادي (ذبح الأولوف من الإبل والماشية) ولشعاره العينية اللاعقلانية كرمي الأبحار ولتم الحجر.⁽¹³⁹⁾ لذلك اتقلعوا الحجر الأسود عام 312 هـ وقتلوا الحجاج فأراً لأسراهم الذين كان قد فتك بهم المعتض. كما ألغى الرقمة الضرائب والخراج على الأرض.

الحشاشون، بقيادة الحسن الصباح، أعلنوا «يوم القيامه» عام 559 هـ وعنوا بهذا الإعلان إلغاء الشريعة الإسلامية لأن القرآن لا يؤخذ إلا بالاتبال.⁽¹⁴⁰⁾

مؤسس الدولة الفاطمية ابن اسمه عبدي الله المهدي (924–909 هـ). وهو ولد في عام 873 هـ في بلدة سلمية في سورية. والدولة الفاطمية هي أول دولة شيعية عربية عقلية، وفقاً لوصف المؤرخ حتّي.⁽¹⁴¹⁾

ترك المهدي السلمية إلى شمال أفريقيا مستجيباً لدعوة من أحد الدعاة الإسماعيليين، أبي عبده الله الشيعي. وأبو عبديالله الشيعي هذا، بالإضافة إلى كونه داعية له كاريزماً مؤثرة في الناس، كان قائداً حريياً من طراز ممتاز: فهو الذي وُحِدَ القبائل التي في شمال إفريقيا وهو الذي حقق الانتصارات على بقايا الحكم العباسي هناك واحتل مدينة القيروان التي كانت أعظم معقل للسنّة. وهو الذي حرّر عبديالله عندما تمكن خصومه من سجنه. غير أن الذي حصل بعد كل ذلك، كان انقلاباً على عبدي الله وإشاعته أنه ليس مهدياً. فما كان من عبدي الله لأن يدعوه إلى وليمة في القصر، حيث تم القضاء عليه وعلى أخيه أبي العباس.

بعد استتباب الأمر له، في المغرب والجزائر وتونس

129 – منيمنة، حسن. تاريخ الدولة البويهية، الدار الجامعية، بيروت، 1987، ص. 182.
130 – الدتور حتّي، فيليب. صانعو التاريخ العربي، ص 133 –134.
131 – لينين: مختارات جديدة: نصوص حول الموقف من الدين، مقدمة بقلم العرفف الأخضر بenaar، «من نقد السلام إلى نقد الأرض». ترجمة محمد الكبة، مراجعة الغيفف الأخضر، دار الطليعة، بيروت، 1978، ص. 51.
132 – المرجع السابق ص 66– 67.
133 – المرجع السابق ص 62.
134 – المرجع السابق ص 62.
135 – المرجع السابق ص. 58.
136 – المرجع السابق ص 59.
137 – بن سينا، ثابت، وابن العديم. تاريخ أخبار الرقمة، ترجمة الأستاذ الرقمة الرقطي، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الأمانة، مؤسسة الرصاصة، بيروت، 1391 هـ – 1971 م، فقرة8، ص 13. وهناك محاولة رقمية للسيطرة على سورية لكنقال فشلت. أيضاً: Bernard lewis، the assassins.

هوامش

الهوامش:

- 117 – الدكتور حتّي، فيليب. صانعو التاريخ العربي ص 85 –86
- 118 – المرجع السابق ص 110.
- 119 – المرجع السابق ص 109، ص 111
- 120 – المرجع السابق ص 111 – 112
- 121 – المرجع السابق ص 113.
- 122 – المرجع السابق ص 113
- 123 – المرجع السابق ص 126
- 124 – المرجع السابق ص 127. أنطوان سيف، قرحا خوري، محمد شيا، الفلسفة والحضارة، طبعه أوّل، المركز التربوي للبحوث والإنماء، بيروت، 1999، ص. 65.
- 125 – حتّي فيليب. صانعو التاريخ العربي ص 126
- 126 – المرجع السابق ص 131
- 127 – الموردي. الأحكام السلطانية، طبعة 3، مصر، 1973، ص 33.
- 128 – الغزالي، عبد الحميد. الاقتصاد في الاعتقاد، تقديم. عادل العوّاز، بيروت، 1969، ص 214.